Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كما تشتمل الملابس على الأجسام »[٤٩] وإلى هذا ذهب ابن قتيبة كما رأينا من قبل .

ومرة أخرى نقول إنه لا غضاضة من اعتبار ما خصه البلاغيون بعد ذلك باسم المجاز المرسل ، وما خصوه بالكناية – من قبيل الاستعارة ، فليس ثمة فرق جوهرى بينها ، ففيها جميعا يستخدم التعبير المعين للدلالة على معنى آخر ، غير المعنى الذى يدل عليه ظاهره فى اللغة ، ولا عبرة بعد ذلك بالنظر إلى نوع العلاقة بين المعنيين وتشعيب الموضوع بناء على ذلك ، أما فيما يتعلق بتوحيد التشبيه الخالى من الأداة مع الاستعارة فلا نجد له مندوحة فيه ، ويبدو أن غايته كانت منصرفة إلى رصد ما يراه من قبيل المجاز فى القرآن الكريم وتفسيره دونما توقف لتمحيص بعض الأساليب ، ومعرفة مدى انطباق مدلول المجاز أو الاستعارة عليها ودون إفادة مما كتبه بعض النقاد من معاصريه فى هذا الشأن بل ومن السابقين عليه من أمثال القاضى الجرجانى (٢٩٠ – ٣٦٦) الذى أخذ على بعض أهل الأدب اعتبار قول أبى نواس :

والحب ظهر أنت راكبه فإذا صرفت عِنَانه انصرفا

نوعا من الاستعارة ، ثم علق بقوله : « ولست أرى هذا وما أشبهه استعارة ، وإنما معنى البيت أن الحب مثل ظهر ، أو الحب كظهر تديره كيف شئت إذا ملكت عنانه ، فهو اما ضرب مثل أو تشبيه شى بشىء »[٥٠] .

ويبقى بعد ذلك ، بغض النظر عن الخلط بين مدلولى الصورتين البلاغيتين السابقتين – أن الشريف الرضى قدم فى كتابه تحليلا واضحا دقيقا لما عرض له من مجازات القرآن الكريم ، فى عبارة وصيغة وأسلوب ممتع ينبىء عن حس أدبى عال وذوق فنى رفيع . ولنقرأ – على سبيل المثال – تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ﴾ [النحل : ١١٢] . يقول الشريف الرضى : « وهذه استعارة . لأن حقيقة الذوق انما تكون فى

---

(٤٩) السابق : ص ١١٩ .

(٥٠) الوساطة بين المتنبى وخصومه (تحقيق وشرح محمد ابو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوى ، مطبعة عيسى الحلبى) ص ٤١ .